اسماء الإشارة في شعر الهجاء في العصر الأموي

(دراسة نحوية)

Substitution in satire poetry in the Umayyad period

(Grammar study)

الباحث–عبد الوهاب ارزوقي عبد الرضا العبيدي أ.د محمّد مزعل خلاطي

جامعة واسط – كلية التربية

Researcher Abdul-Wahhab Arzuqi Abdul-Ridha Al-Obaidi
Prof. Dr. Muhammad Mezal Khalati
Wassit University/College of education/Department of Arbic language

المُلخص:

يمثل هذا البحث عرض إلى مفهوم أسماء الإشارة، وكيفية ورودها ، إذ وردت بصيغ مختلفة، فلكل قبيلة أو مجموعة من القبائل صيغة أو أكثر تتكلم بها، فينطق بها شعراؤهم وأُمراؤهم وسائر أفراد القبيلة.

الكلمات المفتاحية: هذه، هذي، ذاك، ذلك هؤلاء.

المُقدِّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على خير الانام رسول الرّحمة محمّدٍ الأمين وعلى آله الطَّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين. وبعدُ

فإنَّ المستوى النَّحويّ من المستويات اللغويّة المهمَّة إذ يُعتمد عليه في بناء الجملة العربيَّة من تقديمٍ وتأخير، وحذف وتقدير، وبيان موقع المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول وغيرها من دراسة هذا المستوى، ولكن اللهجات في هذا المستوى تُعَدُّ قليلةً؛ ذلك أنَّ الجملة أقل الظَّواهر اللُغويَّة تطوراً في عرفِ علم اللغة الحديث، فبناء الجملة في اللهجة التميميّة يكاد يكون هو هو في

اللهجات العربيّة الأخرى ومنها لهجة الحجاز باستثناء بعض الحالات النّحوية القليلة الَّتي كانت لهجة تميم تخالف فيها تلك اللهجات.

وأسماء الإشارة من بين هذه اللهجات، فقد وردت هذه الأسماء بصيغ متعددة، ولكنها تعد قليلة في الشعر العربي فضلاً عن شعر الهجاء في العصر الأمويّ.

التمهيد: تعدّ أسماء الإشارة من بين الألفاظ الّتي وردت فيها اللهجات، فقد وردت هذه الأسماء بصيغٍ عدةٍ فلكل قبيلة، أو عدة قبائل صيغ تتكلم بها، فينطق بها أفراد القبيلة، وقد يميل بعض أفراد هذه القبائل إلى النطق بلهجات القبائل الأخرى.

المبحث الأول: هذه وهذي

"هذا وهاذه، الهاء فيهما زائدةٌ، والاسم: ذا وذه، وهذه الهاء للصلة وليست للتَّأنيث، ولكنها تنبيه"[١]. تقول: هذي فلانةٌ، مثل قولك: هذهِ، وفي لغة: هاتا فلانةٌ، وبغير هاء أحسن[٢].

نحو قول الأخطل التَّغلبيّ هاجياً:

من ذا الّذي ظَلَّ يَغْلِي أَنْ أزوركَمُ أمْسَى عَلَيْهِ مَلِيكُ النّاسِ غَضْبانَا[٣]

ومحل الشَّاهد قوله:(ذا)،فقد وردت بغير (هاء)، وقد وردت هذه اللغة أيضاً في قول الأخضر اللهبيّ من شعراء العصر الأمويّ:

ماذا الّذي ردَّهم عَنهُ فَتَعْلَمُهُ ها إنَّ ذا غَبَناً مِنْ أعظَمِ الغَبَنِ (البسيط)

ومحل الشَّاهد في قول الأخطل التغلبيّ، والأخضر اللهبيّ قولهما:(ذا)، فقد وردت في شعرهما بغير(ها) وهي اللغة الّتي فضلها الخليل في هذه اللفظة[١]،وقد وردت هذه اللغة عند قبيلة النّابغة الذّبيانيّ، وهو شاعر جاهليّ من أهل الحجاز قال:

---

[١] العين:٨١/٤، باب الهاء والذال و (وأ يء) معهما .وينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨١/٤ .
[٢] ينظر العين:١٤١/٨. وينظر: شرح الكافية الشافية:١٠٠٧/٢.
[٣] ديوانه:٤٩٣.

ها إنَّ ذي عذرةٌ إلّا تَكُنْ نفعت فَإنَّ صَاحِبَهَا مشاركُ النَّكَدِ[٢] (البسيط)

ووردت مع الهاء أيضاً نحو قول جرير يهجو التيم:

هذِي الَّتِي جَدَعَتْ تَيْماً مواسِمُها ثم اقعُدِي بعْدَهَا يا تَيمُ أو قُومِي[٣] (البسيط)

ومحل الشّاهد هنا قوله:(هذي)، فقد وردت هنا على لغة تميم وهي لغة الشَّاعر.

ومن القبائل التي اشتركت بهذه اللغة قبيلة الشّاعر عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ القرشيّ فقد اشتركوا مع بني تميم في هذه اللغة على لسان شاعرهم إذ قال:

هَذي ثَمانِيَةٌ تُهِلُّ وَتَنقَضي عالَجتُ فيها سُقمَ صَبٍّ مُغرَمِ[٤]

وهذه اللغة ليست لغتهم ولكنَّها شاعت في العصر الأُمويّ فتكلَّمَت بها قبائل عدة، .

"وتقول: هاتي هذا، للجارية، وتقول: هذي أمة الله"[٥] **قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ** [البقرة :٣٥]، وقرأ ابن محيصن هذِي على الأصلِ، والهَاء في هذهِ بدلٌ من الياء، وليس في الكلام هاءُ تأنيثٍ مكسورٌ ما قبلها غير(هذِه)[٦]؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَصلَ الهاء ياء[٧].

ونحو ما ذكرنا قول بني تميم في الوقف: هذه؛ فإذا وصلوا قالوا: هذي فلانة؛ لأَنَّ الياء خفيَّةٌ فإذا سَكَتَ عِندَها كان أخفى، والكسرة مع الياء أخفى، فإذا خفيت الكسرة ازدادت الياء خفاءً كما ازدادت الكسرة؛ فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف بها مشابهة، وتكون الكسرة معه أبين، وأمَّا أهل الحِجاز، وغيرهم من قيس، فألزموها الهاء في الوقف وغيره، كما ألزمت طيىءٌ الياء، وهذه الهاء لا تطرد في كل ياءٍ هكذا[٨]، ومن الواضح أنَّ اسم الإشارة (هذه) و(هذي) هو

---

(١) ينظر: العين: ١٤١/٨.
(٢) ديوانه: ١٤.
(٣) ديوانه:٣٩٤.
(٤) شرح ديوانه:٢٣١.
(٥) الكتاب :٢٧٢/٣.
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٢٧/١،
(٧) ينظر: تفسير القرطبي:٣٠٤/١،سورة البقرة: آية ٣٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٨/٣.
(٨) الكتاب ١٨٢/٤

للإشارة إلى المفردةِ المؤنثة العاقلة، وغير العاقلة المحسوسة، وغير المحسوسة كقولنا :"هذه دابتي"، "وهذه كرامتي"، وهذه هي لغة القرآن في الشعر العربيّ، وهي الأفصح[١]، **قال تعالى:** چ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ چ ، وقد وردت كثيراً في الشعر العربي نحو قول زهير بن أبي سلمى:

يطلُبُ شَأوَ أمرَأينِ قدّمَا حَسَناً نالا المُلُوك وبَذّا هذهِ السُّوقَا[٢] **(البسيط)**

وقول الأخطل:

لَمّا رأتْ بَدَلَ الشّبابِ، بكَتْ لَهُ والشَّيْبُ أرْذَلُ هذهِ الأبدالِ[٣] **(الكامل)**

والشاهد في البيتين السابقين مجيء(هذه) على لغة أهل الحجاز، وأمّا ما ورد على لغة تميم فنحو قول عبد الله بن عبد الأعلى الشّيبانيّ:

يا ويح هذي الأرض ما تصنعُ لكلِّ حيٍّ فوقها مَصرَعُ **(السريع)**

فقد وردت هنا على لغة تميم أيضاً، وممَّا ورد في العصر الأموي من الهجاء قول جرير يهجو بني حنيفة:

لَو قُلتَ: أَينَ هَوادِي الخَيلَ؟ ما عَرفُوا قَالُوا لِأَذْنَابِها هَذي هَوَادِيهَا[٤] **(البسيط)**

وقد وردت في شعر عصر ما قبل الإسلام نحو قول الشّاعر تأبَّط شرّاً:

فَقُلْتُ لَهُ: هَذي بِتِلكَ وَقَد يَرَى لَها ثَمَناً مِن نَفْسِهِ ما يُزاوِلُ[٥] **(الطويل)**

ويبدو أنّها لغة قبيلة مضر أي لغة قبيلة الشّاعر.

---

[١] ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري:١٣٣. وينظر: اللهجات العربية في الرّجز حتى نهاية العصر الأمويّ (دراسة لغوية) : ١٥٢.
[٢] ديوانه: ٣٧.
[٣] ديوانه:٢٥٧.
[٤] ديوانه:٤٩٧.
[٥] ديوانه: ٣١٣

ومن الشُّعراء من استعمل الكلمتين معاً نحو قول ذي الرمة:

فَهذِي طَواها بُعدُ هذي وَهذِهِ طَواها لِهذي وَخدُها وَاِنسِلاَلُها [١] **(الطويل)**

ومحل الشّاهد هنا قوله: (هذي)، و(هذه)، وهذا دليلٌ أيضاً على شيوع اللغة الواحدة بين القبائل ، حتى أنَّ بعض القبائل تكلمت بأكثر من لغة.

المبحث الثاني: ذاك، وذلك

أسماء اشارة للبعيد، والمتكلم مخير بإتيان اللام وعدم إتيانها؛ إذ لم تكن من أصل اسم الإشارة، وإنما رُكِبَتْ معها[٢]، والدَّليل على عدم إصالتها تركها وجوباً في " ثلاث مسائل

١ـــ إشارة المثنى نحو: ذانك، وتانك .

٢ـــ إشارة الجمع في لغة من مدّه تقول: أولئِكَ بالمدّ من غير لام، فإن قَصَرْتَ، قلت :أولاك، أو أُولالِكَ .

٣ـــــ كل اسم اشارة تقدّم عليه حرفُ التنبيه، نحوُ هذاك ، وهاتاك ، وهَاتيكَ"[٣].

وقد ورد (ذلك) في عدة آيات من القرآن الكريم

قال سيبويه: "و(ذاك) بمنزلة (هذا) إلّا أَنَّك إذا قلت (ذاك) فأنت تنبهه لشيء مُتراخ"[٤]، وللعرب في (ذاك) مذهبان المذهبُ الأول: يأتون به مع اللام فيقولون(ذلك)، وهو مذهب الحجازيين لقول الفراء: وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقا[٥] لا في مفرد، ولا في مثنى، ولا في

---

(١) ديوانه:٢٣٥.
(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ١٨٢.
(٣) ينظر: لهجة اسد: ١٤٦.
(٤) الكتاب:٧٨/٢.
(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١٤٢/١. ةينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك١٤١/١.

جمع، حكاه الفراء عنهم، وتقيّد الجمع بلغة من مدّه احترازا من لغة من يقصره غير التميميين، كقيس وربيعة، وأسد، فإنهم يأتون باللام[١]، **قال** شاعرهم:

أولالك قومي لم يكونوا أُشابة وهل يعظ الضليل إلا أولالكا[٢] (الطويل)

ومحل الشَّاهد قوله: (أولالكا)، فقد جات (اللام) مع اسم الإشارة حين ورد مقصوراً دالّاَ على الجمع

و المذهب الآخر: يأتون به من غير اللّام، فيقولون (ذاك)، وعلى المذهب الأول (ذلك) وردت آياته سبحانه وتعالى **قال تعالى:** ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ [المائدة ٦٠]، **وقوله تعالى:** ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الفجر: ٥]، وقد وردت الصِّيغتان كلتاهما في الشِّعر العربيّ، وممّا ورد من لغة الحجازيين في العصر الأموي قول ابن الدّمينة:

وَهَل قُمتُ بَعدَ الرائِحينَ عَشيَّةً مَقَامَ أخي البَغضاءِ واختَرتُ ذلكِ[٣] (الطويل)

والشَّاهد قوله: (ذلك) فقد جاء بها الشّاعر على غير لغته فالشاعر من بني عامر بن تيم الله.

وقد اشترك الكنانيّون في هذه اللغة على لسان شاعرهم أبي الأسود الدؤليّ:

أَمُريهِم ما يَشتَهونَ وَفاعِلٌ مِن ذاكَ ما يُثنى وَما يُستَقبَحُ[٤] (الكامل)

وقوله:

فَاِترُكْ مُحاوَرَةَ السَفيهِ فَإِنَّها نَدَمٌ وَغِبٌّ بَعدَ ذاكَ وَخيمُ[٥] (الكامل)

وقول الأقيشر الأسدي:

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: ١٤٦/١.
(٢) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ: ١٦٦. سر صناعة الإعراب: ٦/٢.
(٣) ديوانه: ١٤.
(٤) ديوانه: ٣٣١.
(٥) ديوانه: ٤٠٣.

لا يَرفَعُونَ بِمَا يَسُؤُكَ نُعْرَةً وَإِذا سَخِطْتَ فَخَطْبُ ذاكَ صَغِيرُ[١] (الكامل)

ومحل الشّاهد في الأبيات الثلاثة السَّابقة قولهم: (ذاك)، وهيَ لغة تميم. ومما ورد في الهجاء في العصر الأمويّ قول الفرزدق يهجو يزيد بن مسعود بن خالد[٢] إذ قال:

تَمَنّى اِبنُ مَسعُودٍ لِقائِي سَفَاهَةً لَقَد قالَ حَيْناً يَوْمَ ذاكَ وَمُنكَرَا[٣] (الطويل)

والشاهد فيه مجيء (ذاك) على لغته لغة التميميين، فالفرزدق كما هو معلوم من تميم.

وكذلك جرير من قبيلة تميم. وممّا ورد في الهجاء أيضاً قول يهجو نساء بني تغلب:

إذا ما رَأَيْتَ الليتَ[٤] من تَغلبيَّةٍ فَقُبِحَ ذاك الليتُ والمُتَوَشَّحُ[٥] (الطويل)

ووردت هذه اللغة أيضاً في الشّعر الجاهليّ فقد اشتركت قبيلة الشّاعر بني غني بن قيس عيلان في هذه اللغة على لسان شاعرهم الطّفيل الغنويّ:

وَأَلفَيتَنا بِالجَفرِ يَومَ أَتَيتَنا أَخاً وَاِبنَ عَمٍّ يَومَ ذَلِكَ وَاِبنَما [٦] (الطويل)

وقد وردت أيضاً عند قبيلة الذّبيانيين على لسان شاعرهم النّابغة الذّبيانيّ:

وهم ساروا لِحُجرٍ في خَميسٍ وكانوا يومَ ذلك عندَ ظَنّي[٧] (الوافر)

ومحل الشّاهد قولهما:(ذلك)، فقد وردت بـــ(اللام) وهي لغة حجازيّة أي: هي لغة الشَّاعر النّابغة الذّبيانيّ وقد اشتركت بني غني بن قيس عيلان في هذه اللغة، وقد اشتركت قبيلة بني ربيعة العامريّ في هذه اللغة أيضاً قال النّابغة الجعديّ:

---

(١) ديوانه:٧٣.
(٢) يزيد بن مَسْعُود بن خَالِد بن مَالك بن ربعي بن سلمى بن جندل أَخا لليلى بنت مَسْعُود أم عبيد الله. طبقات فحول الشعراء:٥٧٨/٢.باب من الاسلاميين اربعة.
(٣) شرح ديوانه:٣٢٩.
(٤) الليت: صفحة العنق. أو هو: مَا تَحت الْأذن من صفحة الْعُنُق. ينظر: العين:١٣٥/٨.وينظر: جمهرة اللغة:٤٢٣/١.
(٥) ديوانه:٨٨ .
(٦) ديوانه: ١٣٩ .
(٧) ديوانه:١٣٨..

"بلغنا السّماءَ مَجدنا وجدُودنا وإنَّا لَنَبغِي فَوْقَ ذلِكَ مَظْهرَا[١]

وقد وردت أيضاً هذه اللغة (ذاك) في الشّعر الجاهلي، فقد اشترك بني ناج على لسان شاعرهم ذي الإصبع العدوانيّ إذ قال[٢]:

وَالحَيُّ فيهِ الفَتاةُ تَرمُقُني حَتّى مَضى شَأوُ ذاكَ فَانقَطَعا [٣]

وكذلك اشترك الذبيانيّون الغطفانيّون بهذه اللغة قال الشّمّاخ بن ضرار الذّبيانيّ:

فَسَرَّني ذاكَ حَتّى كِدتُ مِن فَرَحٍ أُساوِرُ الطَودَ أَو أَرمي بِأَرواقِ[٤] (البسيط)

ونخلص ممّا سبق أَنَّ اسم الإشارة (ذاك)، ورد بصيغتين هما (ذاك)، و(ذلك) فكانت اللغة الأولى: (ذاك) لتميم إذ لم يأتون بـــ(اللام) مطلقاً، لا في مفرد، ولا في مثنى، ولافي جمع.

إلا قبيلة قيس، وربيعة، وأسد، فهم يأتون به مقصوراً ويلحقون به اللام عند الجمعوهم ليسوا من تميم. أمَّا الصيغة الثّانية فللحجازيّون يأتون به مع اللام(ذالك) وهي لغة القرآن الكريم وقد شاعت هذه اللغة بين القبائل العربيّة، فَنَطقَ بها غير الحجازيين أيضاً ولعل هذا يعود لسببينِ رئيسين في ذلك هو استعمال القرآن لها والسبب الآخر هو شيوع اللهجة الواحدة بين القبائل العربيّة؛ نتيجة الانفتاح الّذي حصل في ذلك العصر.

---

(١) النابغة الجعدي وشعره:١٠..

(٢) حُرثان بن محرث من خلفه من بني ناج شاعر جاهلي من الذي قال فيهم الشاعر:
وأما بنو ناج فلا تذكرنهم * ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا
إذا قلت معروفا لأصلح بينهم * يقول وهيب لا أسالم ذلكا
نزل خراسان وهو شاعر فارس، ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد حداً في الشراب - فهجاه فقال:
لعمري لقد ضيعت ثغراً وليته ... أبا جعل أفٍ لفعلكَ من فعلِ ينظر: من اسمه عمرو من الشعراء:.، وينظر تاريخ دمشق لابن عساكر:٣٠٩/٥٩.، معبد بن خالد بن ربيعة بن مر.

(٣) ديوانه :٥٨.

(٤) ديوانه:٢٥٨.

المبحث الثالث: هؤلاء

هؤلاء لجمع المذكَّر والمؤنَّث فبالقصرِ لغة التميميين، وبالمدِّ لغة أهل الحجاز، والمدُّ لغة القرآن الكريم، وبها أَنزلَ الله تبارك وتعالى آياته[1]. **قال تعالى:** چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ چ [البقرة: ٣١]، وﭢ ﭣ چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ **چ [آل عمران: ٦٦]** ، و"ألزمت الكسرة فِي هَؤُلَاءِ فِي كل وَجه"[2] .

وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقا" لا في مفرد ولا في مثنى ولا في جمع، حكاه الفراء عنهم، وتقييد الجمع بلغة من مده احترازا من لغة من يقصره غير التميميين، كقيس وربيعة وأسد، فإنهم يأتون باللام[3]، قال شاعرهم:

"أُولالك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلا أولالكا" [4] (الطويل)

وقال الكميت الأسدي:

أولاك لا هؤلا اذا انتُحِضَ النســـ ي وشُدَّ السِّنَافُ واللَّبَبُ[5]
(المنسرح)

وتستعمل (هؤلاء) لجمع المذكر والمؤنث بالمدِّ في لغة الحجازيين، وهي لغة القرآن الكريم وبها نزل، وهؤلاءِ مكسورة مطلقاً[6] **قَالَ تعالى:** چ ﯙ ﯚ چ [محمّد: ٣٨] **وقال تعالى:** چ ﭑ ﭒ

[1] ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري:١٣٣.، وينظر : أوضح المسالك إلى إلفية ابن مالك:١٤٢/١
[2] الجمل في النحو:١٨٣/١، وَالرَّفْع ب حَتَّى إِذا كَانَ الْفِعْل وَاقعا.
([3]): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١٤٢. وينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو:١٤٦/١. وينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك:١٤١/١.
([4]) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:١٦٦.، سر صناعة الإعراب ٦/٢.
[5] ديوانه: ٥٨٥ .
[6] ينظر: الجمل في النحو:١٨٣/١.

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ [الحجر: ٧١]، وهي لهجة أسد أيضاً[١]، وبالقصر في لغة بني تميم[٢] وأمَّا قولهم: هؤلاءِ مقصوراً أو ممدوداً، فَتَجَوَّز وسمِّيَ مقصوراً؛ لكونه محبوساً ممنوعاً من الحركات من قولهم: (قصرته) أي حبسته، ولا يسمَّى بالمقصور والممدود في الاصطلاح إلَّا الاسم المتمكِّن[٣] .

وقد جاءت (اللهجتان) كلتاهما في الشِّعر العربيّ، واختلف النَّحويّون في اللام الدّاخلة على اسم الإشارة فمنهم من قال بزيادتها[٤].

ومنهم من قال هي لإفادة البعد[٥]، ويبدو أنَّ الأصحَّ من هذه الآراء هو ما أقره صاحب الكافيَّة في قوله:((ولا تفاوت في البعد بين اسم الإشارة ذي اللام والخالي منها، وإنمّا هما لغتان وكذلك(أُولاك) و(أُولالك) لغتان أيضا[٦]، وَتقول فِي الْجمع الْحَاضِر هَؤُلَاءِ وأولاء وهؤلا وأولا يُمَدُّ جَمِيعًا وَيُقصَر وَالْمدُّ أَجودُ[٧]، نَحْو **قَوْله عز وَجل: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ** [محمّد: ٣٨] **وَقَوْلِه تعالى: ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ** [الكهف: ١٥]، وَيجوز القصر نحو قول الكميت بن يزيد الأسديّ:

أولاكَ لا هؤلا اذا انتُحِضَ النَّســـ ـيُّ وشُدَّ السِنَافُ واللَّبَبُ[٨] **(المنسرح)**

ومحل الشّاهد هنا قوله:(أولاكَ)، و(هؤلا)، فقد وردت بلهجة قبيلة الشّاعر فبني أسد من لغتهم(القصر)في هذه الأسماء. وقد وردت هذه اللهجة عند قبيلة أخرى، هي قبيلة الشّاعر زفر بن الحارث الكلابيّ:

أولئك أهلُ المجدِ إن كنتَ مِنهُم وفي هؤلا من سُوقةٍ شّرفٌ حسبي[١] **(الطويل)**

---

[١] ينظر: لهجة قبيلة أسد:١٤٦.
[٢] ينظر: دراسات في فقه اللغة:٨٥.
[٣] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣٢٦/٢.
[٤] ينظر: سر صناعة الإعراب: ٦/٢. وينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣١٦/١.
[٥] نسب هذا الرأي لصاحب الكافية وليس برأيه و أنما قال: هما لغتان وليس لإفادة البعد إذ يقول: ولا تفاوت بينهما في البعد، وإنما هما لغتان، ولذلك يتواردان في رتبة واحدة نحو٤ أن يخبر إنسان، يخبر فيقال: أعرفت ذلك؟ فيقول: نعم عرفت ذاك. شرح الكافية الشافية:٣١٦/١,٣١١٧,٣١٧.
[٦] ينظر: شرح الكافية الشافية:٣١٦/١،و ٢٤٣/٥.
[٧] ينظر االمقتضب:٢/٤
[٨] ديوانه: ٥٨٥.

ومحل الشّاهد قوله:(هؤلا) فقد وردت هنا بلغة القصر أيضاً، وهي لغة تميميّة شاركتها بعض القبائل (كقبيلة أسد، وقبيلة بني كلب وغيرها ...).

وقد وردت هذه اللغة في عصر المخضرمين نحو قول أوس بن[1]:

لَعَمرُكَ إِنّا وَالأَحاليفُ هَؤُلا لَفي حِقبَةٍ أَظفارُها لَم تُقَلَّمِ[2] **(الطويل)**

والشاهد في هذا البيت هو نفسه ما ورد في البيتين السّابقين من نحو مجيء (هؤلا) بلغة القصر وهي لغة تميمية. واحدٍ وممّا ورد من اللهجات أيضاً قَولَ **الْأَعْشَى:**

هَؤلى ثُمَّ هؤلى كَلاًّ اعــ طيتَ نِعَالاً مَحْذُوَّةً بِمِثَالِ[3] **(الخفيف)**

ومحل الشّاهد هنا مجيء اسم الإشارة (هؤلا) بلغة القصر

ونلحظ أنّ الشّاعر(زفر بن الحارث الكلابيّ)، جمع بين اللغتين، ف(هؤلا) لغة تميمية، ولكن(أولئك) لغة حجازيّة، وهذا دليل على أَنَّ اللهجاتِ لم تكنْ حكراً على قبيلة كما هو رأينا في أكثر من موقف، فالشُّعراء أشبه ما يكونوا بالإعلاميين اليوم، يتنقلون، فيتناقلون الألفاظ ،والرؤى والأفكار، فلا يحدهم حد، ولا يمنعهم من تبادل الألفاظ مانع، وهذه طبيعة اللسان في التّأثر ولولاه ما نشأت اللغات، ولَكُنّا أُمَةً واحدةً بلسانٍ واحد.

---

(١) ديوانه: ١٦٥.
(٢) ديوانه:١٢٠.
(٣) ديوانه:١١.

الخاتمة:

١. إنَّ الباحث في اللهجات العربيّة لا يمكن له الاستغناء بحال من الأحوال عن الرّجز؛ لأنه الأقرب لطبيعة المجتمع القبليّ آن ذاك، فقد لا يكتب الشّعراء في أحايين كثيرة بلهجات قبائلهم بخلاف الراجز الّذي تكون كلُّ مادتُه أو جلها لسان قبيلته.
٢. إنَّ الباحث في اللهجات العربيّة لا يمكن له الاستغناء بحال من الأحوال عن الرّجز؛ لأنه الأقرب لطبيعة المجتمع القبليّ آن ذاك، فقد لا يكتب الشّعراء في أحايين كثيرة بلهجات قبائلهم بخلاف الراجز الّذي تكون كلُّ مادتُه أو جلها لسان قبيلته.
٣. إنَّ أغلب اللهجات العربيّة لم يكن يعرفها أغلب العرب فلهجة قبيلة ما ليس بالضرورة تعرفها القبائل الأخرى وإن كانت جميع القبائل عربيّة فلُغة الحجاز تحتاج إلى حجازيّ يُفهمُها القبائل الأُخرى.
٤. دراسة اللهجات باباً من أبواب فهم الشّعر العربيّ لأنَّ كثيراً من الشّعراء نطقوا بلسان قبائلهم.

المصادر والمراجع

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ ـــــ ١٩٩٨م .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط، د.س).

تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة
ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)،تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان
ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، (د.س).

شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة:محمد نور الحسن ،محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق). ط١، ١٤٢٣ه ـــــــ٢٠٠٤م.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، (د.ط، د.س).

ضياء السالك إلى أوضح المسالك، حمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة،ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، (د.ط، د.س).

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.س).

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

اللهجات العربية في الرّجز حتى نهاية العصر الأمويّ (دراسة لغوية)
لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط١، ١٩٨٩.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ ـــــ٢٠٠٣.
المقتضب، محمد رياض كريم، جامعة الأزهر،١٤١٧- ١٩٩٦،(د.ط).
من اسمه عمرو من الشعراء، أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ)، (د.ط، د.س).
المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح:واضح الصّمد، دار صادر بيروت، ط١، ١٤١٨ـــــ ١٩٩٨م.
النابغة الجعدي وشعره، ابراهيم عوض، دار النهضة العربية ، ١٤١٤ه ـــــ ١٩٩٣م.
ديوان الأخطل التّغلبي، غياث بن غوث بن
ديوان ابن الدمينة، عبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك، تحقيق أحمد راتب النفّاخ، مكتبة دار العروبة ـــــــــ القاهرة (د.ط، دس).

طارقة، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت، ط٢، ١٤١٤ه ـــــ ١٩٩٤م

.ديوان أبي الأسود الدؤليّ، صنعه أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط٢، ١٤١٨هـ ـــــ ١٩٩٨م .

ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل، تحقيق: محمود ابراهيم محمد ابراهيم، مطابع قطر الوطنيّة ـــــ قطر، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .

ديوان الأقيشر الأسدي، المغيرة بن عبد الله بن معرض، دار صادر ـــــ بيروت ، ط١، ١٤١٧ه ـــــ ١٩٩٧م.

ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني، بشرح أمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٢٧ـ

ديوان الطفيل الغنوي، طفيل بن عوف، بشرح الأصمعي، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر ـــــ بيروت، ط١، ١٤١٧ه ـــــ ١٩٩٧م .

ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، دار بيروت للطباعة والنشر ـــــ بيروت، ١٤٠٤ه ـــــ ١٩٨٤م.

ديوان الكميت بن زيد الأسديّ، جمع وشرح وتحقيق، محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح:واضح الصّمد، دار صادر بيروت، ط١، ١٤١٨ـــــ ١٩٩٨م.

النابغة الجعدي وشعره، ابراهيم عوض، دار النهضة العربية ، ١٤١٤ه ـــــ ١٩٩٣م.

ديوان النابغة الذبياني، مطبعة الهلال بالفجالة ـــــ مصر ، ١٤١٨ه ـــــ ١٩١١ م.

ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح، علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الاسلامي، ط١ ١٤٠٤ه ـــــ ١٩٨٤م.

ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر ـــــ بيروت، ١٤٠٦ه ـــــ ١٩٨٦ (د.ط، د س).

ديوان ذي الإصبع العدوانيّ، حرثان بن محرث، جمع وحقيق: عبد الوهاب محمد العدواني، مطبعة الجمهور ـــــ الموصل ١٣٩٣ ـــــ ١٩٧٣.

ديوان ذي الرُّمة، تقديم وشرح: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

ديوان زفر بن الحارث الكلابي ، أبو الهذيل، صنعه : رضوان محمد حسين النجار،

ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمد وطاس، دار المعرفة بيروت ـــــ لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .